ظهور المسيح لتلميذَي عماوُس

ماري – گبرييل لِبلان[1] ترجمة : الخورأسقف روفائيل قطيمي

إن لوحة ظهور المسيح لتلميذَي عماوُس مختومة ومؤرخة سنة من قبل لوران دي لاهير Laurent de la Hyre, قبل أشهر من وفاته. هذه اللوحة موجودة في متحفَ رينوبل Grenoble, (فرنسا) منذ سنة .

" وعرفاه عند كسر الخبز "

يظهر في اللوحة أن المسيح وتلميذَيه قد جلسوا في الهواء الطلق، في فِناء الدار، بجوار درج حجري جميل. وقد جلسوا على مصطبات حول طاولة مربّعة. إنهم يرتاحون من تعب الطريق وينتظرون وجبة العشاء. إنه الوقت الذي اختاره يسوع ليُظهر نفسه لتلميذَيه.

هذه اللوحة توحي روحانية زمانها.

في العصر المناهِض للإصلاح يبرز رجاءٌ كبير في الكنيسة. بعد المجمع التريدنتيني نشطت الدعوات. المعاهد الإكليريكية والديورة ازدهرت.

غالبًا ما كان الكهنة والمطارنة قديسين. " إنه جبل القديسين ".

(1) عن مجلة " العائلة المسيحية " العدد 1321 (2003) ص32-33.

لوحة ظهور المسيح لتلميذي عماوس، سنة
للفنان لوران دي لاهير Laurent de la Hyre

هذا الأمل يُعبّر عنه من خلال الرسم : بالنور، الوضوح والصفاء.

كما يقــول الإنجيل : لقــد كان الوقت مساءً. الظلمة تخيّم. مــن الملاحَظ في اللوحة التركيب المنسّــق والمنظّم. الوجــوه الهادئــة والألبسة التقليدية.

مدرسة الروحانية الفرنسية تتميّز بالمسيحانية المركّزة، اعني : (عبادة محورها يسوع وسرّ التجسد).

في اللوحة نظرات التلميذَين الحاضرين مشدودة بقوة حول يسوع الذي أخذ خبزًا ورفــع عينيه ليبارك الخبز ويكســره. في تلك اللحظة عينهــا " إنفتحت أعينهما وعرفاه ".

الكهنوت والأفخارستيا هما العنصران الأساسيان : الطاولــة ذات الغطـــاء المكويّ والمُنشّــأ توحـــي بالمذبح : يســوع يعــاود تأسيس الأفخارستيا. حتّى المناشف التي وضعها الخادم والذي ســيقدّم لوازم العشاء توحي بأغطية المذبح.

رقّة الذوق الپاريسي

لوران دي لاهير (1606-1656) هو أحد قادة الحركة التي تُسمى " الذوق الپاريسي " في عصر مازاران والملكة آن النمساوية.

إنه أحد تيارات القرن السابع عشر الفرنسي الأكثر جاذبية. ولو انه غير معروف كثيرًا في الأوساط العامة.

بعد الرومانطيقية الغربية في زمن لويس الثالث عشر، يكتشف الرسامون من جديد الفن الكلاسيكي. ولكنه فن أقل ثقلاً وأقل احتفاليةً مما سيصبح عليه في عهد لويس الرابع عشر : يتّسم بالنبل ولكن دائمًا تعلوه ابتسامة.

الأولوية تعود إلى الرسم، التركيب، الالوان الواضحة والشفافية التي تُعطي أناقةً زرقاء في داخلها.

هؤلاء الفنانون يعملون كثيرًا للديورة وهم متأثرون بروحانية المدرسة الفرنسية لبيريل Bérulle واوليه Olier ومار يوحنّا St Jean Eudes. وهم يتناغمون مع الموسيقى الدينية الهادئة لكوبران أو لشرپانتيه.

رسوم للشارتري

لاهير بذل جهوده الأخيرة في هذه اللوحة (وكان آنذاك يعاني من مرض خطير منذ سنوات).

لوحة المذبح هذه، ومن خلال ظهور المسيح للمجدلية، تعبّر عن قمة عمله.

كانت هذه الأعمال موسومة لكنيسة شارتريز الكبيرة حيث لم يكن يراها سوى الرهبان. هذه اللوحات لم يلتهمها الحريق الذي نشب سنة في الشارتريز ولا نتيجة للتخريب الذي أحدثه الثوار. فقد وُضعت في متحف ريڤولي سنة .